ومن اخر هذا وصرح الاولين علمت افضليته صلى الله عليه وسلم على
ادم فقوله انا سيد ولد ادم اما للتاديب مع ادم او لانه علم فضل
نبيه عليه كابراهيم فاذا فضل نبينا صلى الله عليه وسلم الا فضل
من ادم فقد فضل ادم بالاولى ولا منافي التفضيل بين الانبيا قوله
تعالى لا نفرق بين احد منهم ولا بينافي الاحاديث الصحيحة من قوله
صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني وفي رواية اخرى لا تخيروني على
الانبيا وفي رواية اخرى لا تخيروا بين الانبيا ولا تفضيل نبينا صلى
الله عليه وسلم عليهم قوله في الحديث المتفق عليه من قال انا خير
من يونس بن متى فقد كذب وذلك لان عدم التفرقة بينهم انما
هي في الايمان بهم وبما جاوا به واما النهي فاما عن تفضيل في ذات النبوة
او الرسالة اذهم فيها سوا او عن تفضيل يودي الى تنقيص بعضهم
او على الوجه المتواضع منه لقوله لا تفضلوني على الانبيا واما قبل علمه
بتفضيله عليهم وان استبعد بان رواية ابو هريرة وما اسلم الا
سنة سبع فيبعد انه لم يعلمه الا بعد هذا واجاب جمع كالكمال والامام
الحرمين رحمه الله تعالى عن خبر يونس بما حاصله ان تفضيل نبينا
عليه صلى الله عليهما وسلم بالامور الحسية كالشفاعة الكبرى وكونه
تحت لوايه والاسرا به الى فوق سبع سموات مع النزول بيونس الى
قعر البحر معلوم بالضرورة فلم يبق الا النهي بالنسبة الى القرب
والبعد من الله تعالى لتوهم التفاوت فيه بين من فوق السموات
ومن في قعر البحر فبين صلى الله عليه وسلم انهما حينيذ بالنسبة
الى القرب والبعد من الله على حد سوا لتعاليه تعالى عن الجهة
والمكان علوا كبيرا فيه ابلغ رد على الجهوية والمجسمة قاتلهم
الله ما اجهلهم لا يقال هو تعالى افضل الملا الاعلى على الحضيض
الادنى فكيف لا يفضله ما عنبار ذلك لانا نقول ليس النهي عن
مطلق التفضيل بل عن تفضيل مقيد بالمكان يفهم منه التفوق

الكاني

الكاني فهو لم يفضله بما فنبا واستووا الجهتين بالنسبة الى وجود الحق
سبحانه وتعالى واعلم ان في حديث انا سيد العالمين ابلغ رد على
المعتزلة في تفضيلهم الملايكة على الانبيا وان وافقهم ايا قلاني
والحليمي رحمهما الله تعالى قالوا لانهم ارواح منزهة عن الشر
بسايرمباديه وغاياته والانبيا عليهم الصلاة والسلام يتعاونون
منهم وقد موا في القران والسنة على الانبيا عليهم الصلاة واسلام
في الذكر والجواب ان ذلك التنزيه هو المقتضي لمفضوليتهم لان
غيرهم لما اكتسب الفضايل واكملا ته العلمية والعملية مع ما ركب
فيه من الشهوة والهوى وسلط عليهم من الشيطان وجنوده
وقام بهم من العوايق والموانع والاشغال الضرورية المانعة
عن اكتساب شتى من تلك الكمالات كان اكتسابهم لها مع ذلك
اشق وادخل في الاخلاص فكانوا افضل والتعلم منهم لانهم واسطة
في التبليغ والعادة قاضية بان المرسل اليه في ذلك افضل من
الرسول والتقديم في الذكر لتقدمهم في الوجود واما قوله
تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله الاية فان العادة
في مثله وان اقتضت النزول من الادنى الى الاعلى كما في لا تشكف
من هذا وزير ولا سلطان فلا دلالة فيه لانه رد على النصارى
حيث استعظموا المسيح عن العبادة لاثباتهم له النبوة لكونه مجردا
لا اب له ويحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص فرد عليهم بانه لا يستنكف
من ذلك ولا من هو اعلى منه في هذا المعنى وهم الملايكة الذين لا اب لهم
ولا ام ويقدرون باذن الله تعالى على افعال اقوى واعجب من ابرا
دينك فالترقي والعلو انما هو في امور التجرد واظهار الاثار القوية
لا في مطلق الشرف والكمال فلا دلالة في الاية على افضلية الملايكة
ومعنى تفضيل البشر عليهم ان خواصهم وهم الانبيا افضل من خواص
الملايكة وهم جبريل واسرافيل وميكايل وعزرايل وحملة العرش والكروبيون

يستنكف ساقط